تسمع من هذه العلوم فقال استفرغنا فيها المجهود فلم نبلغ فيها المحدود فنحن كما
قال الشاعر اذا قطعنا علما بدا علم وانشد الرشيد المهدي بتبين ادراك الله

يا نفس خوضي بحار العلم او غوصي ... فالناس ما بين معموم ومخصوص
لا شي في هذه الدنيا يحيط به ... الا احاطة منقوص بمنقوص

واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب الاهتمام الى معرفة اهمها والعناية
باولاها وافضلها واولى العلوم وافضلها علم الدين لان الناس بمعرفته يرشدون
وبجهله يضلون اذ لا يصح اداء عبادة جهل فاعلها صفات ادايها ولم يعلم شروط
اجزايها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة
والعبادة مع خلو فاعلها من العلم بها قد لا يكون عبادة فلزم علم الدين كل مكلف وقال
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفيه تاويلان احدهما علم ما لا
يسع جهله من العبادات والثاني جملة العلم اذا لم يقم بطلبه من فيه كفاية واذا
كان علم الدين قد اوجب الله فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكفاية
قال الله سبحانه فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وروى عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو بمجلسين
احدهما يذكرون الله تعالى والاخر يتفقهون فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين
على خير واحدهما احب الي من صاحبه اما هولاء فيذكرون الله تعالى ويسالونه
فان شا اعطاهم وان شا منعهم واما المجلس الثاني فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل
وانما بعثت معلما فجلس الى اصحاب الفقه وقال عليه الصلاة والسلام الخير عادة والشر
لجاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال صلى الله عليه وسلم خيار امتي علماوها
وخيار علمايها فقهاوها وروى معاذ بن رفاعة عن ابرهيم بن عبد الرحمن العذري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
علي خلفاي قالوا ومن خلفاوك قال الذين يحيون سنتي يعلمونها عباد الله وروي
ابن [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التفقه في الدين حق على كل مسلم الا فتعلموا وعلموا
وتفقهوا في الدين ولا تموتوا جهالا وروى سليمان بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه وقد بين
الشافعي رحمه الله تعالى فضل كل علم فقال من تعلم القران عظمت قيمته ومن تعلم الفقه
نبل مقداره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن تعلم
العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ولعمري ان صيانة النفس اصل
الفضايل لان من اهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته وتوكلا على ما
يلزم الناس من صيانته سلبوه فضيلة علمه ووسموه بقبيح تبذله فلم يف ما اعطاه
العلم بما سلبه التبذل لان القبيح انم من الجميل والرذيلة اشهر من الفضيلة لان
الناس لما في نفوسهم من الحسد ونزاع المنافسة تنصرف عيونهم عن المحاسن الى
المساوي فلا يحابون محسنا ولا ينقصون مسيا لا سيما من كان بالعلم موسوما
واليه منسوبا فان زلته لا تقال وهفوته لا تعذر اما لقبح اثرها واغترار الكثر
الناس بها فقد قيل في منثور الحكمة زلة العالم كالسفينة تغرق وتغرق معها
خلقا كثيرا قيل لعيسى عليه السلام من اشد الناس فتنة قال زلة العالم اذا زل
زل بزلته عالم كثير فهذا وجه واما الان اهل الجهل بذمه اغرى وعلى تنقصه
احرى ليسلبوه فضيلة التقدم ويمنعوه مباينة التخصص عنادا لما جهلوه ومقتا
لما باينوه فان الجاهل يرى العلم تكلفا ولوما كما ان العالم يرى الجهل تخلفا وذما
وانشدت عن الربيع للشافعي رحمه الله ورضي عنه يقول

ومنزلة السفيه من الفقيه ... كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا ... وهذا فيه ازهد منه فيه
اذا غلب الشقاء على سفيه ... تنطع في مخالفة الفقيه

قال يحيى بن خالد لابنه عليك بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ما جهل
وانا اكره ان تكون عدو شي من العلم وانشد

تفنن وخذ من كل علم فانما ... يفوق امرو في كل فن له علم
فانت عدو للذي انت جاهل به ... ولعلم انت تتقنه سلم

اذا ما زد والعلم لنفسه حق صيانتها ولازم فعل ما يلزمها امن تغير الموالي وتنقص

Copyright © King Saud University